

فجرُ القُدَى والإيمان

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين

سُلَيْمَان

١٣

دار القلم العربي

للأطفال

من قصص الأنبياء

للصغار واليا فعين

- ١- آدم عليه السلام
- ٢- نوح عليه السلام
- ٣- هود عليه السلام
- ٤- صالح عليه السلام
- ٥- إبراهيم عليه السلام
- ٦- إسماعيل عليه السلام
- ٧- يوسف عليه السلام
- ٨- شعيب عليه السلام
- ٩- أيوب عليه السلام
- ١٠- يونس عليه السلام
- ١١- موسى عليه السلام
- ١٢- داود عليه السلام
- ١٣- سليمان عليه السلام
- ١٤- زكريا ويحيى عليهما السلام
- ١٥- عيسى عليه السلام
- ١٦- محمد صلى الله عليه وسلم

من قصص الانبياء ، قصصٌ أُتيَرت وزيدت إشاراقاً بذكر أخبار رُسل الرحمة والإنسانية ، رُسلُ المحبة والسلام ، حقاً إنهم كانوا فُجر الهدى والإيمان ، صلوات الله عليهم وسلامه ، الذين أناروا ظلام عقول البشر ، واقتلعوا منها الأوهام والأباطيل ودعوا إلى عبادة إله واحد لا شريك له ، بدءاً من آدم عليه السلام وإنهاءً بخاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخبره الله تعالى في سورة هود عن نبأ من تقدمه من رُسل وأنبياء . قال الله تعالى : (وَكَأَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا ثَبَّتْ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)

الناشر

فَجَدُّ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ

سَلَامٌ
بْنِ دَاوُدَ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
الَّذِي عُلِّمَ مَنَاطِقَ الطَّيْرِ

من قصص
الأنبياء
عليهم السلام



مراجعة : يوسف عبد الكريم عساني

إعداد وترتيب : زهير مصطفى

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سليمانُ الملكُ والنبِيُّ

هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، الَّذِي وَرِثَ الْمُلْكَ
وَالنُّبُوَّةَ عَنْ أَبِيهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ
حَبَّاهُ^(١) مُعْجِزَةً عَظِيمَةً، وَهِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ
يَعْرِفُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ^(٢) وَيَفْهَمُ لُغَتَهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(٣)

(١) حباه: منحه.

(٢) البهائم: الحيوانات.

(٣) سورة: النمل (١٦).

سليمان والنمل

وَوَهَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا عَظِيمًا، لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا مِنْ بَعْدِهِ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ، فَكَانَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ تَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ، أَمَّا الطَّيْرُ فَكَانَتْ تُحَلِّقُ فَوْقَهُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا لِتَمْنَعَ عَنْهُ وَهَجَ الشَّمْسِ وَحَرَارَتِهَا.

وَبَيْنَمَا كَانَ النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَسِيرُ بِهَذَا الْجَيْشِ، إِذِ اقْتَرَبَ مِنْ وَادٍ تَعِيشُ فِيهِ أَسْرَابٌ هَائِلَةٌ مِنَ النَّمْلِ، فَبَصُرَتْ بِهِ نَمْلَةٌ مِنَ النَّمَالِ، وَهُوَ مَا زَالَ بَعِيدًا، فَجَزِعَتْ وَخَافَتْ مِنْ أَنْ يَدُوسَهَا سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَيَدُوسُونَ بَاقِيَ النَّمْلِ، فَنَادَتْ بِأَبْنَاءِ قَوْمِهَا أَنْ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ حَتَّى لَا تَذْهَبُوا ضَحِيَّةَ سُلَيْمَانَ وَجُنُودِهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِكُمْ.

وَسَمِعَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهَا، وَفَهُمَ نِدَاءُهَا وَمَا خَاطَبَتْ بِهِ تِلْكَ النَّمْلَةُ لِأُمَّتِهَا، فَتَبَسَّمَ لِذَلِكَ تَبَسُّمَ فَرَحٍ وَاسْتِبْشَارٍ وَسُرُورٍ، لَمَّا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْ فَهْمٍ لِلُّغَةِ النَّمْلِ وَغَيْرِهِ، وَعِنْدَئِذٍ مَنَعَ جُنْدَهُ مِنَ التَّقَدُّمِ، حَتَّى دَخَلَ النَّمْلُ بُيُوتَهُمْ، وَوَقَّفَ سُلَيْمَانُ شَاكِرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، طَالِبًا مِنْهُ الْقُدْرَةَ عَلَى شُكْرِ فَضْلِهِ وَمِنْتِهِ، وَرَاجِيًا مِنْهُ أَنْ يُرْشِدَهُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ يُسَدِّدَ خَطَاةَ وَأَنْ يَحْشُرَهُ إِذَا تَوَفَّاهُ مَعَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ،

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّمْلِ:

﴿وَحُشِرَ^(١) لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ^(٢)﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ^(٣)﴾ فَلَبَسَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي^(٤) أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ^(٥)﴾.

سليمانُ والهدهُدُ

أُصِيبَ النَّاسُ عَلَىٰ عَهْدِ سُلَيْمَانَ بِقَحْطٍ، وَجَفَافٍ، فَاُمْتَنَعَتْ الْأَمْطَارُ وَغَاضَتْ^(٥) الْأَبَارُ، وَكَانَ الْهُدْهُدُ مِنْ جَيْشِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَعْرِفُ، بِمَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قُوَّةٍ أَوْدَعَهَا فِيهِ، أَمَا كُنْ وَجُودِ الْمَاءِ فَإِذَا عَطِشَ الْقَوْمُ أَرْسَلُوهُ، لِيَبْحَثَ لَهُمْ عَنْ

(١) حشر: جمع.

(٢) يوزعون: يجمعون ثم يساقون.

(٣) أوزعني: ألهمني.

(٤) سورة النمل (١٧ - ١٩).

(٥) غاضت: جفت.

مَكَانٍ تَتَوَافَرُ فِيهِ الْمِيَاهُ ، فَيَبْدَأُ الْقَوْمُ بِالْحَفْرِ حَتَّى يَظْفَرُوا بِهَا ،
وَعِنْدَمَا تَفْقَدَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّيْرَ ، بَاحِثًا عَنِ الْهُدْهُدِ ، لَمْ
يَرَهُ بَيْنَ الصُّفُوفِ ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَقْسَمَ لِيُعَذِّبَهُ أَوْ
لِيَذْبَحَنَّهُ إِلَّا إِذَا أَتَى بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ تُنْجِيهِ وَتُنْقِذُهُ مِنَ الْعَذَابِ
الْلَّاحِقِ بِهِ لَا مَحَالَةَ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ :

﴿وَتَفْقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ ﴿٢١﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ﴾ (١) .

سليمان وبلقيس

عَادَ الْهُدْهُدُ بَعْدَ غِيَابِ قَصِيرٍ ، يَحْمِلُ مَعَهُ الْحُجَّةَ الدَّامِغَةَ ،
الَّتِي سَتُنْقِذُهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وَتَقْدِّمَ نَحْوَ سَيِّدِهِ بِخُضُوعٍ وَاحْتِرَامٍ
كَبِيرَيْنِ قَائِلًا :

لَقَدْ أَطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ ، وَعَرَفْتُ سِرًّا لَمْ تَعْرِفْهُ ،
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ (٢) بِنَبَأٍ يَقِينٍ .

وَتَلَهَّفُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعْرِفَةِ هَذَا النَّبَأِ ، وَهَذَا السَّرُّ

(١) سورة النمل (٢٠ ، ٢١) .

(٢) سبأ: اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن والمقصود هنا مملكة سبأ .

الْعَظِيمِ، وَطَلَبَ مِنَ الْهُدُودِ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَيْهِ بِأَسْرَعِ مَا يَكُونُ فَقَالَ
 الْهُدُودُ: إِنِّي وَجَدْتُ بِأَرْضِ سَبَأٍ، مَلِكَةً تَحْكُمُ النَّاسَ هُنَاكَ،
 وَتَسُوسُهُمْ، تُدْعَى بِلَقَبَيْنِ وَقَدْ وَهَبَهَا اللَّهُ مُلْكًا عَظِيمًا، وَأَتَاهَا مِنْ
 كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. إِلَّا أَنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ قَدْ وَسَّوسَ
 وَزَيَّنَ لَهُمْ عَرَضَ الدُّنْيَا الزَّائِلَةَ، وَصَدَّهُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ،
 وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَعَبَدُوا الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَسَجَدُوا
 لَهَا، فَجَزَعْتُ لِمَا رَأَيْتُ وَحَزَنْتُ لِمَا شَاهَدْتُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ
 يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ
 عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ^(١) فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا ^(٢) يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
 يُخْرِجُ الْخَبْءَ ^(٣) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ ^(٤).

وَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْمَانُ مَا قَالَ الْهُدُودُ تَمْلِكْتُهُ الدَّهْشَةُ، وَرَأَى أَنْ

(١) السبيل: طريق الحق.

(٢) ألا: أي أن يسجدوا ولا زائدة.

(٣) الخبء: مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات.

(٤) سورة النمل (٢٢ - ٢٦).

يَتَحَقَّقَ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ فَقَالَ لَهُ:

- سَنَرَى عَمَّا قَرِيبٍ كَذِبَكَ مِنْ صِدْقِكَ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا
 تَحَدَّثْتَ وَبَيَّنْتَ، فَادْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ، ثُمَّ
 اذْهَبْ إِلَى مَكَانٍ تَعْرِفُ مِنْ خِلَالِهِ رِدَّةَ فِعْلِهَا وَجَوَابَهَا، وَكَانَ
 الْكِتَابُ يَتَضَمَّنُ دَعْوَتَهُ لِلْمَلِكَةِ وَلِشَعْبِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَالْإِدْعَانِ وَالْخُضُوعِ لَهُ وَالذُّخُولِ تَحْتَ إِمْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ.

انْطَلَقَ الْهُذُودُ حَامِلًا كِتَابَ سَيِّدِهِ إِلَى الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ، وَمَا إِنْ
وَصَلَ حَتَّى أَلْقَى الْكِتَابَ أَمَامَهَا فَأَسْرَعَتْ لِالْتِقَاطِهِ وَقَرَأَتْ مَا فِيهِ
أَمَامَ حَاشِيَتِهَا وَوُزَرَائِهَا وَقَادَةَ جُنْدِهَا، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
كِتَابِهِ الْعَزِيزُ:

﴿ ٢٧ ﴾ اَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا
فَالِقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى^(١) عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ قَالَتْ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ^(٢) إِنْجِي أُنْقَى
إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ ﴿ ٢٩ ﴾ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ ٣٠ ﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ
عَلَى وَاتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿ ٣١ ﴾ .

وَالْتَفَتَتِ الْمَلِكَةُ بَلْقِيسُ إِلَى وُزَرَائِهَا وَأَمْرَائِهَا وَقَادَةَ جُنْدِهَا،
تَطْلُبُ مِنْهُمْ الْمَشُورَةَ وَالنَّصِيحَةَ، فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ

(۱) تَوَلَّ: انصَرَفَ عَنْهُمْ وَقِفَ قَرِيباً مِنْهُمْ.

(٢) الملأ: أشرف القوم.

(٣) سورة النمل (٢٧ - ٣١).

السَّلَامُ قَائِلَةً لَهُمْ:

- لَمْ أَكُنْ لِأَجْزَمَ فِي أَمْرِ خَطِيرٍ كَهَذَا، حَتَّى آخُذَ رَأْيَكُمْ وَأُسْتَطْلَعَ خَبَايَاكُمْ. فَقَالُوا لَهَا: مَا نَحْنُ إِلَّا أَصْحَابُ قُوَّةٍ وَبَأْسٍ، نَحْوُضُ غِمَارَ الْمَعَارِكِ، وَنُقَارِعُ الْأَبْطَالَ فَإِنْ أَرَدْتَ مِنَّا ذَلِكَ كُنَّا عَلَى أَهْبَةِ الْاسْتِعْدَادِ، فَلَا مَرُّ إِلَيْكَ أَيْتُهَا الْمَلِكَةُ، انْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ وَنَحْنُ رَهْنُ إِشَارَتِكَ وَطَوْعُ بَنَانِكَ^(١).

لَمْ تَرَ الْمَلِكَةَ فِي رَأْيِ رِجَالِهَا حَنَكَةً وَصَوَابًا، فَهِيَ قَدْ لَمَسَتْ مِنْهُمْ مَيْلًا إِلَى الْحَرْبِ، فَأَوْضَحَتْ لَهُمْ أَنَّ الصُّلْحَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ، لِأَنَّهَا تَعْرِفُ، أَنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَهْلَكُوهَا وَخَرَّبُوهَا، وَاسْتَبَاحُوا أَمْوَالَهَا وَنِسَاءَهَا وَقَطَعُوا أَشْجَارَهَا وَقَتَلُوا حَيَوَانَاتَهَا وَلِهَذَا كُلُّهُ آثَرَتِ الْمُخَادَعَةَ وَالْمُجَامَلَةَ، لِتَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهَا وَبِلَدِّهَا شَرًّا مُسْتَطِيرًّا، فَهَيَّاتْ هَدِيَّةً ثَمِينَةً، جَمَعْتَ فِيهَا كُلَّ غَالٍ وَنَفِيسٍ وَأَرْسَلْتَهَا مَعَ رِجَالٍ مِنْ أَعِزَّةِ الْقَوْمِ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِتَعْرِفَ بِهَا نَهْجَهُ وَتَكْشِفَ خُطَّتَهُ.

أَمَّا الْهُدُودُ فَقَدْ أَسْرَعَ إِلَى سَيِّدِهِ، لِيَنْقُلَ إِلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَلِكَةِ، وَمَا قَرَّرَتْ أَنْ تَفْعَلَهُ فَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَتَمِّ اسْتِعْدَادٍ لِاسْتِقْبَالِ الرِّجَالِ، بَعْدَ أَنْ أَمَرَ جُنُودَهُ مِنَ الْجَنِّ أَنْ يَبْنُوا لَهُ قَصْرًا مُنِيفًا، لَمْ تَرَ مِثْلَهُ عَيْنٌ قَطُّ، يَسْلُبُ الْعُقُولَ وَيَبْهَرُ الْعُيُونَ،

(١) البنان: الأصابع.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْقَوْمُ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِوَجْهِ
بَشُوشٍ مُرَحَّبًا بِهِمْ، عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمُوا بِهَدِيَّتِهِمْ إِلَيْهِ، رَاجِينَ أَنْ تَنَالَ
مِنْهُ رِضَى وَقَبُولًا، لَكِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَفَضَ هَدِيَّتَهُمْ
وَقَالَ لِرِزْعِيِّهِمْ.

- ارْجِعْ بِهَا إِلَى الْمَلِكَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَهَبَنِي رِزْقًا
عَمِيمًا وَمَالًا وَفِيرًا وَعَيْشًا رَاضِيًا وَمَدَّ لِي أَسْبَابَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ،
وَأَتَانِي مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَتَابَعَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَلَامَهُ قَائِلًا: وَكَيْفَ يَقْبَلُ مِثْلِي مَالًا يَصْرُفُهُ^(١) عَنْ نَشْرِ
دَعْوَتِهِ، وَيُلْهِيه عَنْ رِسَالَتِهِ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ لَا يَهْتُمُّكُمْ سِوَى مَتَاعِ
الدُّنْيَا، ذَهَبَ أَتُّهَا الرُّسُولُ بِهَدِيَّتِكَ تِلْكَ إِلَى مَلِكْتِكَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ
سَنَأْتِيكُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهَا وَلَا قُدْرَةَ لَكُمْ عَلَى مُقَارَعَتِهَا،
وَسَنُخْرِجُكُمْ مِنْ سَبَأٍ أَذَلَّةً صَاغِرِينَ^(٢) يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
كِتَابِهِ الْعَزِيز:

﴿قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي^(٣) فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى
تَشْهَدُونِ﴾^(٢٧) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا
تَأْمُرِينَ﴾^(٢٨) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً

(١) يصرفه: يَمْنَعُهُ وَيُلْهِيه.

(٢) صاغيرين: خاضعين.

(٣) أفتونني: أشيروا علي.

وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِذُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا ءَاتَيْنِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٨﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّبَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ ^(١) لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٩﴾ .

وَعِنْدَمَا عَادَ الرَّجَالُ وَأَخْبَرُوا الْمَلِكَةَ بَلْقِيسَ بِرَدِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَكُنْ لَهَا بُدٌّ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَبَادَرَتْ إِلَى إِجَابَتِهِ وَاتَّجَهَتْ مَعَ قَوْمِهَا إِلَيْهِ سَامِعَةً مُطِيعَةً خَاضِعَةً، عِنْدَهَا طَلَبَ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جُنُودِهِ الْمُسَخَّرِينَ لَهُ، أَنْ يُخْضِرُوا لَهُ عَرْشَ بَلْقِيسَ قَبْلَ قُدُومِهَا فَتَهْضُ أَحَدَ الْجُنُودِ مِنَ الْجِنِّ وَ:

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ^(٣) وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ^(٤) .

وَلَكِنَّ رَجُلًا ذَا عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ، كَانَ حَاضِرًا الْمَجْلِسَ، هَبَّ وَاقِفًا وَ:

(١) لا قبل: لا طاقة ولا قدرة.

(٢) سورة النمل (٣٢ - ٣٧).

(٣) أي قبل أن ينقضي مجلس حكمك.

(٤) أي لقوي على إحضاره وأمين على ما فيه من جواهر ، سورة النمل الآية (٣٩).

﴿١﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا إِنِّي إِذْ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴿٢﴾ .

وَأُخْضِرَ عَرْشُهَا فَكَانَ أَمَامَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَسْرَعِ مَا يَكُونُ، فَشَكَرَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَرَفَ أَنَّ فَضْلَهُ هَذَا وَنِعْمَتُهُ تِلْكَ اخْتِبَارٌ لِلْعِبَادِ فَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعُودُ نَفْعُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ شُكْرِ الشَّاكِرِينَ وَكُفْرَ الْكَافِرِينَ .

ثُمَّ أَمَرَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تُغَيَّرَ زِينَةُ الْعَرْشِ لِيُخْتَبَرَ ذِكَاةُ بَلْقِيسَ وَفَهْمَهَا، فَلَمَّا عُرِضَ عَلَيْهَا دُهِشَتْ لِشِدَّةِ الشَّبهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَرْشِهَا، الَّذِي خَلَقْتُهُ فِي الْيَمَنِ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا الصَّنْعِ الْعَجِيبِ .

وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ أَمَرَ بِنَاءِ صَرْحٍ ^(٣) مِنْ زُجَاجٍ، وَأَجْرَى الْمَاءِ فِي مَمَرِّهِ، وَأُمِرَتْ بِدُخُولِ الصَّرْحِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ظَنَّتْ أَنَّهُ بَحْرٌ تَتَلَاطَمُ فِيهِ الْأَمْوَاجُ، فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ:

- إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ ^(٤)، مَبْنِيٌّ مِنْ زُجَاجٍ أَيْضًا .

(١) قيل هو رجل صالح يدعى: آصف .

(٢) طرفك: نظرك، من سورة النمل (٤٠) .

(٣) الصرح: البناء الشامخ العظيم .

(٤) ممرد: أملس .

فَانْكَشَفْتُ أَسْتَارُ الظَّلَامِ وَالْغَفْلَةِ عَنْهَا، وَعَادْتُ إِلَى رُشْدِهَا،
وَكَأَنَّهَا كَانَتْ فِي حُلْمٍ وَقَالَتْ :

- رَبِّ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، انْخَرَفْتُ عَنْ عِبَادَتِكَ رَدْحًا مِنَ
الزَّمَنِ، وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، إِنَّكَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ غَفُورٌ. وَالْآنَ قَدْ
أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ صَادِقَةً مُتَوَجِّهَةً إِلَى طَاعَتِكَ وَبِرِّكَ، إِنَّكَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النمل :

﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٤١) فَلَمَّا
جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي
الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ فَوَارِيرٍ
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ (١).

حكمة سليمان

كَانَ النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَخْضُرُ مَجَالِسَ الْقَضَاءِ الَّتِي
يَعْقِدُهَا وَالِدُهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقْضِيَ
بَيْنَهُم بِالْعَدْلِ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ آرَاءِ وَالِدِهِ نُورٌ يَمْشِي بِهِ
وَيَهْتَدِي، فَتَزْدَادُ قُوَّتُهُ، وَتَتَّسِعَ مَعْرِفَتُهُ بِشُؤُونِ الْقَضَاءِ.

(١) سورة النمل الآيات (٤١ - ٤٤).

وَفِي أَحَدِ الْمَجَالِسِ جَلَسَ الْمَلِكُ وَالنَّبِيُّ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَ أَمَامَهُمْ خَصْمَانِ:

قَالَ أَحَدُهُمَا إِنَّ بُسْتَانًا لِي، أَيْنَعَتْ ثِمَارُهُ وَأَزْهَرَتْ أَشْجَارُهُ،
فَكَانَ بَهْجَةً لِلنَّاظِرِينَ وَمُتْعَةً لِلْمُتَأَمِّلِينَ، وَرَاحَةً لِلْمُتَعَبِينَ دَخَلَتْهُ
أَغْنَامُ خَصْمِي لَيْلًا فَرَاخَتْ تَعِيثُ فِيهِ فَسَادًا، فَأَكَلَتْ ثِمَارَهُ،
وَأَبَادَتْ زَرْعَهُ وَلَمْ يَرُدَّهَا رَاذٌ.

أَمَّا خَصْمُهُ صَاحِبُ الْغَنَمِ، فَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ، إِذِ
اعْتَرَفَ بِمَا فَعَلَتْ أَغْنَامُهُ فَحَكَمَ دَاوُدُ بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْبُسْتَانِ،
تَكُونُ لَهُ حَلَالًا طَيِّبًا، لِقَاءَ مَا فَعَلَتْ هَذِهِ الْأَغْنَامُ بِبُسْتَانِهِ، وَجَزَاءَ
إِهْمَالِ صَاحِبِهَا، الَّذِي تَرَكَهَا تَزْعَى دُونَ مُرَاقَبَةِ لَهَا مِنْهُ، أَمَّا
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ كَانَ سَاكِتًا صَامِتًا، يَسْمَعُ حُجَجَ
الْخَصْمَيْنِ، لِكِنَّهُ انْتَبَرَى لِلْحَدِيثِ وَقَالَ:

- غَيْرُ هَذَا أَرْفَقُ^(١)، وَدُونَ هَذَا أَوْفَقُ تُعْطَى الْأَغْنَامُ لِصَاحِبِ
الْبُسْتَانِ يُرَبِّيَهَا وَيَسْتَفِيدُ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَوْلَادِهَا، وَتُعْطَى الْأَرْضُ
لِصَاحِبِ الْغَنَمِ يَخْرُثُهَا وَيَعْتَبِي بِهَا وَيَقُومُ عَلَى زِرَاعَتِهَا، حَتَّى
تَعُودَ كَمَا كَانَتْ، ثُمَّ يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُلْكَهُ الَّذِي كَانَ
يَمْلِكُهُ.

(١) أي أرفق وأعدل بالمتخاصمين.

فَبُهِتَ الْقَوْمُ الْخَاضِرُونَ، لِحِرَاءَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَبَرَاعَتِهِ فِي إِيْجَادِ هَذَا الْحَلِّ وَحِكْمَتِهِ وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ، وَانْصَرَفَ
الْمُتَخَاصِمَانِ رَاضِيَيْنِ سَعِيدَيْنِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مَنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ^(١) إِذْ نَفَسَتْ^(٢) فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

إِكْرَامُ سُلَيْمَانَ

سَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الرِّيحَ لِتَجْرِيَ
كَمَا يَأْمُرُهَا، أَيْ لِتَنْتَقِلَ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ مِنْ أَيْ الْبِلَادِ، وَذَلِكَ
تَعْوِضًا لَهُ عَنِ الْخَيْلِ الَّتِي وَهَبَهَا لَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَمَا أَرَادَ قِتَالَ
الْأَعْدَاءِ وَالَّتِي أَخَّرْتُهُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَتِ الشَّمْسُ فَأَمَرَ
بَذْبَحَهَا وَقَطَعَ أَرْجُلَهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا عَلَى
الْفُقَرَاءِ، كَمَا سَخَّرَ الشَّيَاطِينَ يَبْنُونَ لَهُ الْأَبْنِيَّةَ الْعَجِيبَةَ، وَيَغُوصُونَ

(١) الحرث: الزرع.

(٢) نفست: أي رَعَتْهُ الْأَغْنَامُ لَيْلًا.

(٣) سورة الأنبياء (٧٨، ٧٩).

فِي الْبَحْرِ يَسْتَخْرِجُونَ اللَّؤْلُؤَ وَآخَرِينَ مُقَيَّدِينَ بِالسَّلَاسِلِ يُفْعَلُونَ
مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
سُورَةِ (ص):

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفِيْنَتُ ^(١) الْخَيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ
الْخَيْرِ ^(٢) عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ ^(٣) بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَنُفِثَ مَسْحًا ^(٤)
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَلْبَغِيَ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا
لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ^(٥) حَيْثُ أَصَابَ ^(٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ
وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

هَذَا وَقَدْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ عَصَوْا أَوَامِرَ

(١) الصافنات : الخيل .

(٢) الخير : أي الخيل .

(٣) توارت بالحجاب : أي اختفت الشمس بما يحجبها عن الأبصار .

(٤) مسحاً بالسوق والأعناق : أي قطع بالسيف سوقها وأعناقها .

(٥) رُخَاءً : لينة .

(٦) أصاب : أراد .

الأنبياء، بَلْ ذَهَبُوا إِلَىٰ أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا أَلْحَقُوا بِبَعْضِهِمُ
 الْأُذَى، فَخَالَفُوا تَعَالِيمَهُمْ وَرَفَضُوا الانْصِياعَ لِنَصَائِحِهِمْ
 وَإِرْشَادَاتِهِمْ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا^(١) مُقْدَمًا جَرِيئًا، أَتَاهُمْ
 بِجَيْشٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ، فَانْقَضَ عَلَيْهِمْ مُحَرِّبًا هَدَامًا، لَمْ
 يُصَادِفْ مَنَزِلًا إِلَّا هَدَمَهُ وَلَا صَرْحًا إِلَّا قَوَّضَهُ وَلَا طِفْلًا إِلَّا ذَبَحَهُ
 وَلَا رَجُلًا كَبِيرًا إِلَّا صَرَعَهُ ثُمَّ فَرَّقَ شَمْلَهُمْ وَتَرَكَ دِيَارَهُمْ خَرَابًا.

(١) هُوَ بُخْتَنَصْرُ.